٩٤/٩/٢٣
الانوار

مئة يوم مع معلم حكيم

..للمرة الواحدة والعشرين تغني «منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء» مكتبتنا كما تغني فضاءنا الفكري. وللمرة الواحدة والعشرين يطل علينا مؤسس مركز الايزوتيريك في لبنان والعالم العربي، جوزيف مجدلاني (او ج ب م كما يظهر على مؤلفاته) من خلال كتاب اقل ما يقال فيه انه مهم.... مهم لعدة اسباب نذكر منها اثنين:

الاول انه يضعك امام ذاتك وفي مواجهة نفسك، حافزا اياك لاتخاذ موقف صريح.... تماما كما يحصل في الكتاب مع الطالب المريد الذي يقص علينا «ما عانى وما عاين» باسلوب سلس، شيق وطري، وببساطة سرد لا يمكن ان تنسيك للحظة عمق الامور المطروحة وجوهريتها، وربما خطورتها!

الموقف الصادق الذي تفرض نفسك عليك اتخاذه عند قراءة هذا الكتاب الممتع، هو موقف من الكثير مما تحدر اليك وفيك عبر عصور من الحضارة الانسانية، موقف مما كنت تأخذه اياها كمسلم من المسلمات فلا تتعب نفسك بالتفكير فيه، او تتركه جانبا، او تعزيه الى الاسطورة او الى الخزعبلات. الموضوع هو القدرات «الخارقة» او «المعجزة» في المفهوم العام.

وهذا ما يوصلنا الى السبب الثاني الذي يجعل كتاب «مئة يوم مع معلم حكيم» كتابا على درجة بالغة من الاهمية، خصوصا مع نهاية القرن وبداية عصر جديد. فعدا كونه كتابا يلتهمه طالب المعرفة بشغف، هو ايضا كتاب يطرح على مائدة العلم الحديث، بل من الضروري ان يطرح على تلك المائدة. فهو يشرح القوانين الثابتة وراء الكثير من الظواهر التي يعرفت العلم بوجودها...، ويحاول علم النفس، وبالتحديد البارالنيكولوجيا البحث في ماهيتها واستقصاء اسباب حدوثها.... لكن بشكل محدود جدا، ومن منطلق مادي ضيق.

الكتاب يوجز سيرة ذاتية، سيرة مئة يوم قضاها طالب ايزوتيريك مع معلم حكيم في مكان ما في جبال الهملايا... قام فيها المعلم بتعريفه (مع مجموعة محدودة من الطلاب) الى القدرات الكامنة في الذات الانسانية، والى ما يستطيع الانسان المتفتح على المحبة والساعي الى الحكمة والعامل في سبيل الخير العام من تحقيقه.

فالقدرات كامنة في كل انسان، ومصيرها التفتح لخدمة تطور النوع الانساني وارتقائه. عند وعي الانسان لقدرات سامية تفوق قوى الطبيعة وتستطيع التحكم فيها والسيطرة عليها... من منطلق ان الانسان هو نقطة البيكار، هو المركز والمحور لكوننا هذا وانطلاقا من ان الابحاث الفكرية ان العقل الانساني اسمى من دبدبات كل الموجودات. ترى المعلم وطلابه في مختبر الحياة يقومون بالتجارب العملية الايزوتيريكية (في مجال القوى المتطورة) فيما يشرح المعلم لطلابه تقنية حدوثها باسلوب علمي. كانك فعلا ترى تجربة مختبرية مادية قريبة من ذهنك، فتفهم القوانين التي تتحكم فيها... ولا يتوقف المعلم عن تذكير طلابه بان هذه المقدرات السامية ليست للاستعراض، ولا هي تتفتح مع وجود سلبيات النفس، او الغايات الشخصية، او غياب المهام الانسانية الكبيرة.

تفرح وانت تقرا الكتاب. فتجد ذلك المزج، او تلك الصداقة، او ذلك التزاوج بين ما كنت تظنه من عالم اخر، لا تقترب منه بفكرك ولا تدركه بعقلك (او هكذا زرع في لاوعيك عبر العصور المثالية) وما هو من عالمك المحسوس المعلمن المعقلن. اتفرح لانك ترى في «مئة يوم مع معلم حكيم» بشائر عصر جديد، وحضارة جديدة، وعلم جديد يجمع «المتناقضات» ويوحد «المتجزات» ويوسع الافاق.... اخذا بالانسان طريق الحكمة نحو وعي ذاته ووعي حقيقة كيانه الداخلي ومقدراته الانسانية السامية.

ا . حيان

● «مئة يوم مع معلم حكيم» تاليف جوزف مجدلاني (منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء الايزوتيريك، ٢٠٨ صفحات. قطع وسط، بيروت ١٩٩٤)